مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، ص171– ص188 يونيو 2014
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

الزعامة السياسية الفلسطينية التقليدية تحت الاحتلال البريطاني: معين الماضي أنموذجاً

د. خالد محمد صافي

أستاذ التاريخ المشارك – جامعة الأقصى

ملخص: تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة الزعامة الوطنية الفلسطينية خلال الاحتلال البريطاني على فلسطين، حيث كانت زعامةً تقليديةً تتكون في أغلبيتها من أبناء العائلات الإقطاعية التي كانت في سناجق ونواحي فلسطين خلال العهد العثماني، والذين حظوا بتعليم عالٍ في مصر، وإسطنبول وغيرها. وتبدأ الدراسة بإطار نظري يوضح طبيعة ودور هذه الزعامة في الحركة الوطنية الفلسطينية. وتتخذ الدراسة شخصية معين الماضي الذي ينحدر من عائلة إقطاعية أنموذجاً لها. حيث ساهم مساهمةً فعالة في الحركة القومية العربية، ثم في الحركة الوطنية الفلسطينية لنحو نصف قرن.

وتتناول الدراسة بشكل موجز نشاطه السياسي في الحركة القومية العربية في أواخر العهد العثماني. وتركز على نشاطه السياسي خلال فترة الاحتلال البريطاني حيث تم اختياره عضواً في اللجنة التنفيذية بقيادة موسى كاظم الحسيني، وهي اللجنة التي تولت النشاط الوطني خلال عشرينيات القرن العشرين وبداية الثلاثينيات منه. وواصل معين نشاطه السياسي حتى نهاية الاحتلال البريطاني على فلسطين حيث تعرض بسبب ذلك إلى المطاردة والنفي.

The Palestinian Traditional Political Leadership during the British Occupation: Moain Al-Madi as a Model.

Abstract: This study aims to shed light on the nature of the Palestinian National leadership, pre and during the British Occupation on Palestine. It was predominantly a traditional leadership that consisted of the sons of the feudal families who were in the sunjuqs and nawahyi of Palestine during the Ottoman era, and had a high education in Egypt, Istanbul and other places. The study begins with a theoretical framework, which explains the nature and role of this leadership in the Palestinian National Movement. The study takes Moain Al-Madi, who came from a feudal family, as a model who participated strongly in the National Arabic Movement then in the National Palestinian Movement for half a century. The study deals shortly with the Moain's political activity in the National Arabic Movement in the late of the Ottoman era, with special focus on his political endeavors during the British Occupation when he was chosen in the executive committee under the leadership of Mosa Kathm Al-Huseini , who lead the National activities during the second and third decades of the twentieth century. Moain continued his political struggle until the end of the British Occupation on Palestine under which he suffered from persecution and exile.

مقدمة:

كان معين الماضي من الذين واكبوا الساحة السياسية العربية منذ بدايات القرن العشرين. ولم يكن مراقباً للأحداث أو شاهداً للعيان لتطوراتها فحسب، بل كان مشاركاً في الحركة القومية العربية في سورية (بلاد الشام) ثم في خضم الحركة الوطنية الفلسطينية في مواجهة الانتداب والصهيونية. ولعب دوراً قيادياً ومحركاً في الأحداث في النصف الأول من القرن العشرين. واتخذ نضاله شكلاً وحدوياً تجاوز حدود التجزئة والقطرية، وشارك في تأسيس ونشاط الجمعيات، والأحزاب الاستقلالية العربية الوحدوية النضالية في سوريا جنوبها وشمالها قبل سنة 1920م، ثم في فلسطين بعد ذلك. حيث بدأ نشاطه السياسي داخل فلسطين –بعد عودته من دمشق سنة 1920م–التي فرض فيها الانتداب البريطاني، على اعتبار أن الفترة الأولى للحكم البريطاني كانت فترة حكم عسكري (1917–1920م)، وكان معين خلالها خارج فلسطين، مقيماً في دمشق. وتُعد أحداث حياته مرآةً لمسيرة الحركة العربية القومية والوطنية. فقد شارك في المؤسسات الثلاثة التي صدرت باسمها رسمياً معظم القرارات السياسية خلال فترة الانتداب البريطاني وهي اللجنة التنفيذية، ثم اللجنة العربية العليا، ثم الهيئة العربية العليا (الحوت، 1981: 136).

وتجدر الإشارة إلى أن بعض أعضاء عائلة الماضي قد شاركوا في الحركة الوطنية الفلسطينية، مثل: عبد الله الماضي الذي كان ممثلاً عن حيفا في المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث في سنة 1920م، وأسعد الماضي الذي كان عضواً في الحزب العربي في حيفا 1918م، ومحمود الماضي الذي كان أيضاً عضواً في نفس الحزب. ونمر الماضي الذي كان من مندوبي سوريا الجنوبية في المؤتمر السوري العام 1919–1920م، إضافة إلى عضويتهم ونشاطهم في العديد من المؤسسات والجمعيات، ولكنهم لم يبلغوا مستوى الموقع القيادي الذي وصل له معين الماضي (الحوت، 1981: 850– 852). وهذا يبرز أن معين الماضي لم يعتمد فقط على موروثه الإقطاعي العائلي، بل على تعليمه وكفاءته الذاتية أيضاً.

وقد حاول معين الماضي كتابة مذكراته، ولكن للأسف وكما يذكر يعقوب العويدات بأنه خشية وقوع هذه المذكرات والوثائق التي لديه في يد السلطات التركية التي كانت تراقبه خلال إقامته فيها خلال الحرب العالمية الثانية أقدم معين الماضي على حرقها. وقد علق العويدات على ذلك بالقول: "وكان إتلافها خسارة كبرى للقضية العربية" (العويدات، 1975: 568). ويبدو أن معين الماضي لم يحاول كتابة سيرته بعد النكبة ربما بسبب حالة اللجوء، وما صاحبها من ألمٍ وإحباط، أو بسبب كبر سنه أو لأسباب أخرى لا تعرف.

الزعامة السياسية الفلسطينية التقليدية تحت الاحتلال البريطاني: معين الماضي أنموذجاً

وسوف يتم الاعتماد في هذه الدراسة على مذكرات زملائه، وأوراقهم الخاصة لاسيما مذكرات محمد عزة دروزة الذي قال عن معين: "وكنا منسجمين، وظللنا كذلك نبذل معاً ما نقدر عليه من جهد في سبيل فلسطين والوحدة العربية" (دروزة، 1993، مجلد1، ج1: 209). وكذلك مذكرات أكرم زعيتر، وأمين الحسيني، هذا إضافة إلى أوراق عوني عبد الهادي التي قامت بنشرها خيرية قاسمية، وكذلك مذكرات رشيد الحاج إبراهيم. إضافة إلى المصادر المعاصرة مثل: كتاب عيسى السفري الموسوم بـ "فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية" وغيره.

وقد استخدمت الدراسة عدة مناهج للوصول إلى أهدافها منها المنهج التاريخي في تتبع نشاط معين الماضي السياسي، والمنهج التحليلي. هذا إضافة إلى المنهج الوصفي. ومن الجدير بالذكر أن عدم وجود مذكرات، وعدم نشر أوراق معين المتبقية يشكلان نقصاً كبيراً في هذه الدراسة. وكان ندرة المعلومات عنه أحدى صعوبات هذه الدراسة. ولكن حسبنا المثل القائل "ما لا يدرك كله لا يُترك جله".

أولاً: الزعامة الإقطاعية للحركة الوطنية الفلسطينية خلال الاحتلال البريطاني

شكل معين الماضي نموذجاً للنخبة السياسية القيادية التي كانت تنحدر من عائلات إقطاعية، وبرجوازية خلال العهد البريطاني. كما أنه من فئة المثقفين الذين تسنى لهم فرص التحصيل العلمي نظراً لما تمتاز به أسرته من وضع اجتماعي ميسور. وتمتع معين الماضي بحس قومي يشابه الكثير من القيادات الوطنية في تلك الفترة، حيث مزجت بين الطموح القومي، والعمل الوطني.

ويعزى ظهور القيادة الفلسطينية التقليدية إلى فكر المجتمع الفلسطيني الموروث من العهد العثماني، والذي بقي سائداً في المرحلة الأولى للانتداب، حيث يدرج تلك العائلات التقليدية في أعلى سلم المجتمع. وعندما تطلب المجتمع الفلسطيني قادة سياسيين في بداية فترة الانتداب، اعتمد هذا التقليد في منصب القيادة السياسية أيضاً. (بدران، 2011: 270-271).

وتؤكد الحوت بأن أبرز خصائص تلك العقلية السياسية السائدة آنذاك أنها كانت نابعة من التركيبة الموروثة من القرن الماضي حتى الحرب العالمية الأولى، حيث تعتبر العائلات الوجيهة ذات النسب على قمة هرم المجتمع، وبالتالي كان من المقاييس القيادية ضرورة انتماء القادة والزعماء إلى العائلات الوجيهة المعروفة. (الحوت، 1981: 134).

فبإلقاء نظرة على المجتمع الفلسطيني في منتصف الثلاثينيات يتبين أنه يتربع على قمة الهرم الاجتماعي حوالي 250 عائلة تمثل في غالبيتها وجهاء المدن والأعيان. وتعتمد في مصدر قوتها على الأراضي الشاسعة التي يمتلكونها بالإضافة إلى المراكز القيادية التي احتلوها في الإدارات

الدينية والمدنية في فلسطين. وهم ينحدرون دون استثناء من طبقة ملاك الأراضي البيروقراطية؛ هذه الطبقة التي كانت ترى في نفسها الممثل الشرعي للسكان. وكان أغلب المتعلمين في تلك الفترة من هذه العائلات المعروفة (باومغرتن، 2006: 43-45).

وعلى ذلك فإن استمرار انفراد هذه الفئة الاجتماعية بالقيادة السياسية يعزى إلى عاملين أساسيين: الأول هو سياسة حكومة الاحتلال البريطاني في البلاد التي تبنت سياسة سلبية تجاه إنشاء مؤسسات الحكم الذاتي للفلسطينيين بعكس ما يقتضي مفهوم الانتداب. ومن ناحية أخرى كان للحكم البريطاني دور فعال في تشجيع النظام العائلي في المجتمع الفلسطيني، وإفشال ظهور قيادات فلسطينية بديلة (بدران، 2011: 270-271). وساعدها في ذلك اعتماد العديد من الوجهاء على إدارة الانتداب لاسيما فيما يتعلق بالأمور المادية وخاصة الوظائف الدينية والإدارية الحكومية. فكانت حكومة الانتداب تحاول وأد كل محاولة لتخطي الحدود المرسومة لها من قبلها. (باومغرتن، 2006: 43).

وتجدر الإشارة إلى أن العمل السياسي لم يكن له مقابلٌ في العهد البريطاني؛ فكان محكوماً على رجال السياسة أن يؤمنوا مواردهم المالية، وأن يقوموا بمهامهم السياسية في آن واحد. وكان واقع عدم وجود تفرغ للعمل السياسي إغراء للأثرياء كي يخوضوا المعترك السياسي، وهو في الوقت نفسه سد حاجز أمام أصحاب المستوى المتوسط يمنعهم من الاستمرار في العمل السياسي في حالة التناقض الصعب بين تأمين المعيشة لذويهم وبين العمل السياسي (الحوت، 1981: 694-695).

وقد استمرت النخبة الاجتماعية التقليدية في الانفراد بالقيادة السياسية طيلة عهد الانتداب البريطاني. وكان خضوع القوى المتعددة في المجتمع الفلسطيني للقادة التقليديين ليس نابعاً فقط من ضعف هذه القوى وانسياقها وراء الفكر الاجتماعي السياسي التقليدي في المجتمع الفلسطيني، بل أيضاً نتيجة تشبث النخبة التقليدية بالقيادة السياسية، وقطع أي محاولة لاستبدالها بقيادة جديدة. ونجح الحاج أمين الحسيني وأتباعه في الإبقاء على الزعامة التقليدية حتى النهاية.

ثانياً: التجربة النضالية لمعين الماضي

1- الأصل والمولد والنشأة:

تعود أصول معين الماضي إلى عائلة آل ماضي الذين شكلوا زعامة محلية في أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر في قرية إجزم في حيفا (العويدات، 1975: 564). وتولى زعماء من العائلة حكم سناجق أخرى في فلسطين: مثل: القدس وغزة ويافا في النصف الأول من القرن التاسع عشر (مناع، 1995: 338-341).

ونشأ معين الماضي في قرية إجزم، وتلقى فيها جانباً من دراسته الابتدائية. ثم انتقل مع والده عبد الله الذي عين مستنطقاً في حيفا حيث أكمل دراسته في المدرسة الرشيدية (العويدات، 1975، 564). وهذا يبرز أن معين الماضي من أصول فلاحية ولكنه نشأ وتربى في مدينة حيفا.

وقد وصف زملاء الدراسة معين الماضي بأنه كان ألمعياً مجداً في دراسته، منكباً على تحصيل العلم. وفي عام 1908م بعد إعلان الدستور العثماني حين التحق بالكلية الملكية في إسطنبول. وهناك نشط مع الطلاب العرب الذين كانوا يسعون لبعث القومية العربية. وفي عام 1912م تخرج معين من الكلية الملكية، وعُهد إليه بوظيفة في بلدة كشمونة (من أعمال الأناضول)، وبعد فترة وجيزة عُين رئيساً لبلدية عكا. ثم عين معين قائمقام لقضاء بانياس. حيث ساهم معين في مساندة الشبان العرب الذين تعرضوا لملاحقة جمال باشا السفاح، ثم نُقل إلى ديوان ولاية بيروت حتى تسهل مراقبة نشاطه القومي (العويدات، 1975: 565–566)

وقد انضم معين الماضي إلى جمعية الأمة العربية الفتاة التي عرفت باسم "العربية الفتاة". والتي تم تأسيها في إسطنبول. وكان من بين أعضائها الأربعة والعشرين الفلسطينيين في تعدادها الذي فاق المائتين (الحوت، 1991م: 203).

واتخذ معين الماضي خطاً قومياً عربياً في نهاية الحكم العثماني، ثم تمحورت نشاطاته لصالح الهاشميين، حيث أصبح من المقربين للأمير، ثم للملك فيصل الذي عينه حاكماً على الكرك في شرق الأردن، أحد الألوية الثمانية التي تكونت منها إدارة الأمير فيصل سنة 1918م (صيقلي، 1998م: 201).

وشارك معين الماضي في المؤتمر السوري العام الذي عُقد في قاعة النادي العربي في 7 يونيو 1919م في دمشق، وكان ممثلاً عن حيفا هو ورشيد الحاج إبراهيم. (قلعجي، 1998: 305).

وقد بقي معين الماضي في دمشق حتى سقوطها في 26 يوليو 1920م، ثم توجه إلى درعا على أمل إقامة حكومة وطنية، وتنظيم مقاومة للانتداب الفرنسي انطلاقاً من هناك. ولكنه اضطر للعودة لفلسطين بعد أن قرر الملك فيصل الاستجابة للإنذار الفرنسي، ومغادرة سورية إلى حيفا في الأول من أغسطس 1920م (دروزة، 1993، مجلد1، ج2: 482–483). وعاد معين إلى قرية إجزم في مايو 1921م بعد أن مكث عدة أشهر في شرق الأردن (صيقلي، 1998: 201–202).

ب- **نشاط معين الماضي خلال فترة الاحتلال البريطاني**

1- المرحلة الأولى: 1920-1936م

كان الماضي من النخبة السياسية الوطنية المسلمة في مدينة حيفا، حيث اندمج في الحركة الوطنية، ووضع ضمن اللوائح السوداء. وتعرض لمراقبة السلطات البريطانية. وصُنف على أنه "مشاغب معتدل" سنة 1921م (صيقلي، 1998: 202).

وقد تم اختيار معين الماضي عضواً للمؤتمر الفلسطيني العربي الفلسطيني الثالث الذي عقد في حيفا في الفترة بين 13-19 ديسمبر1920م، ثم عضواً في اللجنة التنفيذية للمؤتمر، والتي كانت بقيادة موسى كاظم الحسيني، وشكلت المؤسسة القيادية للحركة النضالية الوطنية حتى سنة 1934م (الحوت، 1981: 142).

وقد قابل معين الماضي وأعضاء اللجنة الآخرين وزير المستعمرات البريطاني تشرشل في القاهرة في 22 مارس 1921م. حيث قدموا له مذكرة بالمطالب الفلسطينية (دروزة، 1993، مجلد1، ج3: 496-498). وتم إبلاغهم أن تشرشل لن يناقش معهم أي موضوع سياسي، وأنه سيلتقيهم ثانية في القدس (الهنيدي، 2003: 160).

وقد أدت الهبة الوطنية في يافا سنة 1921م إلى تنشيط الحركة الوطنية في فلسطين. وكان من نتيجة ذلك عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع في الفترة بين 29 مايو _4 يونيو 1921م. حيث تقرر إرسال وفد إلى أوروبا لاستغلال الظرف، وبسط القضية الفلسطينية على مسامع الرأي العام الإنجليزي. وقد شارك معين الماضي إضافة إلى أعضاء آخرين في الوفد الذي كان برئاسة موسى كاظم الحسيني. ولم ينجح الوفد الفلسطيني الأول في مهمته، حيث فشلت اجتماعاته التي شملت الاجتماع مع تشرشل -وزير المستعمرات البريطاني_ (السفري، 1937: 88-91).

وقد تقرر في المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع أيضاً تخصيص مقدار ألفي جنيه لإصدار جريدة باللغتين: العربية والإنجليزية. وتم انتخاب لجنة لها من معين الماضي، وشبلي الجمل، وحسن صدقي الدجاني. وقد تعاقدت اللجنة التنفيذية مع كامل البديري على إصدارها، وقد صدرت بالعربية باسم "الصباح" (الحوت، 1981: 150).

كما كان معين الماضي من أعضاء المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس الذي عقد في 20 آب 1922م في نابلس للاستماع لنتائج زيارة الوفد العائد من لندن. وتمخض عن المؤتمر عدة قرارات من بينها الميثاق الوطني (السفري، 1937: 93-95).

وكان معين الماضي في تلك الفترة منسجماً مع القيادة السياسة في حيفا التي كانت تعارض هيمنة القيادة المقدسية، حيث إن القيادة السياسية في حيفا والشمال كانت في بداية العشرينات

تتطلع إلى بيروت ودمشق للإرشاد و كمصدر لحركتها السياسية. إذ كانت العلاقات العائلية والاقتصادية شائعة بين مدن الشمال والمدن السورية. وقاد ذلك إلى تبادل الأفكار والتوجهات السياسية (صيقلي، 1998: 228).

وقد دعا الماضي سنة 1923م إلى إقامة مجلس تشريعي تمثيلي ملائم عبر التفاوض مع الحكومة (صيقلي، 1998: 229–230). وقال دروزة عن معين: "كانت له غلطة وطنية بعد عودته مع الوفد من لندن. إذ قرر المؤتمر الخامس بتاريخ 1 سبتمبر 1922م مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي الذي عرضته الحكومة البريطانية (1922–1923م)؛ لأنه كان مستنداً على صك الانتداب، ووعد بلفور. وكان قرار المقاطعة إجمالياً، واشترك فيه، ثم بدا له الرجوع وترشيح نفسه للانتخابات بمساعدة وتحريض بعض الموالين للسلطات الانجليزية، وقد ذهبت أنا مع وفد من نابلس إلى حيفا لإقناعه بالرجوع عن الترشيح ونجحنا في ذلك. وكان فشل الانتخابات وشمول المقاطعة أمرين مؤكدين. واستمر انسجامنا بعد ذلك" (دروزة، 1993، مجلد1، ج1: 208). ويمكن القول إن الموقف من سلطات الانتداب البريطاني ما زال في العشرينيات من القرن العشرين مثار لبس لدى العديد من زعماء الحركة الوطنية وبينهم معين الماضي. فبينما كان الموقف واضحاً إلى حد كبير من الحركة الصهيونية، بقى النظر لسلطات الانتداب البريطاني يتأرجح بين سياسة التعاون وسياسة المعارضة.

وفي سنة 1925م انضم معين الماضي الذي كان يتمتع بطموح سياسي إلى جمعية العمال العربية الفلسطينية التي تأسست في السنة نفسها لمناهضة تأثير الهستدروت (نقابة العمال اليهود) السلبي في العمال العرب. وساهم الماضي في دعمها وإنجاح نشاطاتها. وأصبح للجمعية موقع في الحلبة السياسية الفلسطينية مما أدى إلى ملاحقتها من قبل السلطات البريطانية لحصر نشاطها السياسي (صيقلي، 1998: 168–169).

وكان معين سنة 1928م عضواً في اللجنة التنفيذية للمؤتمر السابع. (خلة، 1974: 335). وكان من الموقعين على بيان احتجاجي مع مجموعة من محامي حيفا استنكاراً لبيان أصدره المندوب السامي البريطاني بتاريخ 1 سبتمبر 1929م تعليقاً على أحداث عام 1929م (ثورة البراق)، والذي اشتمل على اتهامات باطلة وتحريض ضد العرب، حيث اتهمهم بممارسة أعمال القتل والوحشية ضد اليهود (رشيد، 1975: 438). وهذا يشير إلى دفاع معين كمحام وقائد وطني عن صورة الشعب الفلسطيني كشعب مقاوم في سبيل الحرية والكرامة.

وكان معين الماضي من أعضاء اللجنة التنفيذية الذين حضروا اجتماع اللجنة في 13–14 أكتوبر 1929م، والذي تقرر فيه إعلان الإضراب العام يوم 16 أكتوبر 1929م احتجاجاً على

"التعليمات الجديدة المعطاة للبراق، ونقضها بصراحة للكتاب الأبيض، وإجحافها بحقوق المسلمين، وعلى استمرار الحكومة والنيابة في تحيزها، والبوليس في عدوانه..." (الكيالي، 1988: 155-156).

وقد شارك معين الماضي في المؤتمر الإسلامي العام الذي نظمه الحاج أمين الحسيني للدفاع عن حائط البراق في القدس في الفترة بين 7-17 ديسمبر 1931م (الحوت، 1981: 243-249). وهذا يبرز العمق الإسلامي في شخصية معين الماضي الفكرية والسياسية. كما شارك في المؤتمر القومي العربي الذي عقد في منزل عوني عبد الهادي في 13 ديسمبر 1931م، وذلك بشكل مواز أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي العام. وأصدر المجتمعون البالغ عددهم خمسة وخمسين من فلسطين والأقطار العربية -الذين قدموا أصلاً للمشاركة في المؤتمر الإسلامي العام- بياناً إلى العالم العربي يشرحون فيه تكوين القضية العربية العامة وغايتها الوحدوية وتطورها، كما أصدروا ميثاقاً قومياً عاماً يؤمن بالوحدة التامة، ولا يعترف بالتجزئة، ويرفض الاستعمار ويقاومه (الحوت، 1981: 266، 877-878). وهذا يبرز أيضاً العمق القومي، واستمراره في وعي وفكر معين الماضي السياسي طيلة فترة نشاطه السياسي.

وقد ساهم معين الماضي في تأسيس حزب الاستقلال الفلسطيني سنة 1932م الذي تكون من أحد عشر مؤسساً (السفري، 1937: 244؛ الحوت، 1981: 268-274). وقد وقع معين الماضي على البيان التأسيسي لحزب الاستقلال العربي (الحوت، 1981: 734-736). وقد تم تشكيل حزب الاستقلال من قيادات وطنية حاولت التجرد من النزعات العائلية التي وصمت الحركة الوطنية الفلسطينية. حيث اعتبر هؤلاء أن العمل السياسي عقيدة وليس وجاهة (أبو عامر، 2006: 236). وعقد معين الماضي وبقية المؤسسين اجتماعاً في بيت عوني عبد الهادي، واتفقوا على قانون الحزب ومبادئه، وأقسموا على ما اتفقوا عليه. وتم اختيار عوني عبد الهادي سكرتيراً عاماً للحزب (دروزة: 1993: مجلد1، ج3: ص 809- 810).

وسعي الحزب إلى تطبيق أهدافه ومبادئه على النحو الآتي: نشر الوعي السياسي بين الجماهير، والحرص على الوحدة الوطنية، وتركيز العداء نحو الانتداب البريطاني، والتحذير من المخاطر الصهيونية، ومهاجمة القيادات التقليدية، وتجنيد الطاقات الشبابية، ومقاومة سماسرة الأراضي، والاهتمام بالقضايا العربية (أبو عامر، 2006: 237-240).

وقد رفع الحزب شعار رفض الانتداب ووعد بلفور. وبدأ الحزب حملة من سياسة اللاتعاون مع سلطات الانتداب. وأصدر بياناً في أكتوبر 1932م حض فيه على مقاطعة سياسة المندوب السامي (واكهوب) في الحفلات والمناسبات العامة. وأخذ يحتفل بالمناسبات الوطنية، مثل:

الاحتفال بموقعة حطين، وانتصار صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين، وذكرى وعد بلفور، وذكرى احتلال القدس (خلة، 1974: 338).

وقد شارك معين الماضي وأعضاء حزب الاستقلال، في المظاهرات التي قامت احتجاجاً على سياسات السلطات البريطانية، وعمت مدن فلسطين في أواخر سنة 1933م لاسيما في مدينة يافا في نوفمبر، بالرغم من عدم حصولها على الترخيص (دروزة، 1993، مجلد1، ج1: 208).

ولعب معين الماضي من خلال حزب الاستقلال دوراً هاماً في التحريض ضد السياسة البريطانية الموالية للصهيونيين في حيفا (مكان زعامة العائلة). وازدادت النشاطات الجماهيرية كالمظاهرات في بداية الثلاثينيات هناك (صيقلي، 1998: 276). ومن خلال قيادته في حزب الاستقلال ارتبط أيضاً معين الماضي بعلاقة وثيقة مع الشيخ عز الدين القسام. ولكنه تمتع بقيادة محافظة لم تصل إلى درجة راديكالية الشيخ عز الدين القسام (صيقلي، 1998: 296).

ولكن الحزب لم يدم طويلاً لاختلاف الميول الشخصية لأعضائه (عبد الهادي، 1974: 67). فقد كان يعوزه الدعم المالي والتأييد الجماهيري. كما انقسم مؤيدوه سريعاً بين: مؤيدين ومعارضين لأمين الحسيني، وللمجلس الإسلامي الأعلى (صيقلي، 1998: 278).

وقد وجه كامل خلة نقده لحزب الاستقلال بالقول: "إن حزب الاستقلال حرص على رفع شعار رفض الانتداب ووعد بلفور دون أن يعمل نضالياً من أجل تحقيقهما، ودون أن ينظم قاعدة شعبية عريضة، كان بإمكانه بالفعل أن ينظمها، من أجل تحقيق الشعار الذي رفعه. وعلى ذلك فإنه لم يقدم دفعة جديدة إلى الحركة الوطنية، بل سار على نفس أسلوب اللجنة التنفيذية العربية من حيث الاحتجاجات في المناسبات، وتقديم المذكرات حول المواضيع المختلفة التي تشغل بال الأهالي" (خلة، 1974: 338). ومع ذلك يرى الباحث أن حزب الاستقلال –الذي كان معين أحد مؤسسيه الرئيسيين. يشكل إضافة نوعية في المواقف من سلطات الاحتلال البريطاني، وإن بقي على تقليدية نشاطه الوطني. فهو قد ساهم بشكل فعال في انتفاضات 1933م في القدس ويافا إلى جانب اللجنة التنفيذية العربية. كما يحسب له أنه حسم موضع الموقف من سلطات الانتداب البريطاني، حيث صنفها بشكل واضح وجلي في الموقف المعادي للشعب الفلسطيني، في الوقت الذي كان هذا الموقف متذبذباً طيلة فترة العشرينيات لدى زعماء الحركة الوطنية الفلسطينية وفكرهم السياسي.

وقد شارك معين الماضي ضمن وفد حيفا في الاجتماع الموسع الذي عقد في دار اللجنة التنفيذية بتاريخ 24 فبراير1933م، والذي ضم ممثلين عن جميع مدن فلسطين لبحث مشكلة الهجرة اليهودية وبيع الأراضي. وتمخض الاجتماع عن قرارات تم إرسالها إلى المندوب السامي

البريطاني، ومن بينها مطالبته بـ "وضع تشريع بمنع انتقال الأرض العربية إلى اليهود منعاً باتـاً، وبإغلاق باب البلاد دون الهجرة اليهودية" (الكيالي، 1988: 305- 317).

كما شارك في الاجتماع الذي عقدته اللجنة التنفيذية مع المندوب السامي البريطاني بتـاريخ 26 فبراير 1933م احتجاجاً على زيادة الهجرة الصهيونية، وزيادة بيع الأراضي لليهود الصهاينة مطالبين بوقفها. وقد رفض المندوب السامي مطالب اللجنة، مما دفع أعضاء اللجنة إلى الـدعوة لعقد اجتماع كبير في يافا في 26 مارس 1933م للبحث في وضع أسس "سياسة اللاتعاون" مـع الحكومة البريطانية، وتقوية شركة إنقاذ الأراضي العربية، وتقويـة صـندوق الأمـة (الحـوت، 1981: 284).

2- المرحلة الثانية 1936-1939م

وقد ذهب معين الماضي ضمن وفدٍ من حيفا مؤلفٍ من محمد علي التميمي، ورشيد الحـاج إبراهيم إلى القدس طارحاً تشكيل لجنة عربية عليا لقيادة الإضراب (غنيم، 1987: 43). وهنـا يبدو دور معين الماضي دوراً رئيساً في تشكيل اللجنة العربية العليا، حيث كان ضـمن الثلاثـة الذين انبثقت عنهم هذه الفكرة. وهذا يبرز دوره الوطني المسؤول، وقدرته على المبادرة، وفهـم المتغيرات. وأكد أكرم زعيتر ذلك عندما نقل عن معين قوله أثناء توجهه من حيفا إلـى القـدس مروراً بنابلس التي التقى فيها بأكرم زعيتر في فندق فلسطين بتاريخ 24 إبريـل 1936م: "نحـن مستعجلان الآن وصلنا إلى نابلس في طريقنا للقدس لنسعى فيها لإيجاد هيئـة تمثـل فلسـطين، وتتولى زعامة الحركة الوطنية". وعندما طرح أكرم زعيتر نية نابلس الدعوة للجانها القومية لعقد مؤتمر في نابلس لانتخاب لجنة عليا أجاب معين:" الحالة لا تسمح بالتأجيل ... إننا سـنوفق فـي القدس بين مختلف الفئات والأحزاب" (زعيتر، 1980: 73).

وقد ذكرت بيان الحوت أنه "في خلال الأيام الستة الأولى من الإضـراب، والتـي امتـازت بحماس وطني منقطع النظير شمل البلاد كلها لم يسمع هناك صوت أو أي رأي للقيادات السياسية المعروفة حتى جاءت البادرة الأولى من مدينة حيفا، عندما وصل وفد منها إلى القـدس، مؤلـف من: رشيد الحاج إبراهيم، معين الماضي، محمد على التميمي، وحنا عصفور؛ للقيام بمهمة إنشاء قيادة عليا للإضراب الشعبي تتألف من قيادة الأحزاب الستة، ولم تكن المهمـة سـهلة، ذلـك أن ائتلاف الأحزاب على صعيد زعمائها والإضراب العام يشل البلاد يعني قبولها بحتميـة الصـدام المباشر مع السلطة، كما أن زعماء الأحزاب يدركون هذا، ويدركون أنهم إن تخلوا هذه المرة عن قيادة الشعب، فلن تكون لهم هناك بعدئذ كلمة" (الحوت، 1981: 336). وتم تأكيد ذلك من قبـل رشيد الحاج إبراهيم في مذكراته (الحاج إبراهيم: 2005: 161).

وقد شارك معين الماضي في الاجتماع الذي عقد في منزل محمد عزة دروزة في إبريل 1936م، حيث تم الاقتراح فيه بتشكيل اللجنة العربية العليا من رؤساء الأحزاب وممثليها على أن تكون برئاسة الحاج أمين الحسيني (دروزة، 1993، مجلد 1، ج2: 324). وهذا يبرز دور المثقفين في الثورة سواء بالتعبير عنها أو بدورهم التنظيمي والثوري فيها. ويؤكد زعيتر الدور الهام الذي لعبه أعضاء حزب الاستقلال وهم: عوني عبد الهادي، ومحمد عزة دروزة، ومعين الماضي، ورشيد الحاج إبراهيم في إقناع الحاج أمين الحسيني بقبول رئاسة اللجنة، والعهد الذي تم بينه وبينهم على دعمه والتكاتف معه في الثورة (زعيتر، 1980: 78).

ولم يكن معين الماضي عضوا في اللجنة العربية العليا سنة 1936م، حيث تألفت من رؤساء الأحزاب، وكان ممثل حزب الاستقلال الذي ينتمي له معين الماضي هو عوني عبد الهادي (الحاج إبراهيم، 2005: 161). إذ عُين عوني عبد الهادي أمين سر اللجنة (زعيتر، 1980: 78).

وقد حضر معين ممثلاً عن حيفا الاجتماع الذي عقدته اللجنة العربية العليا بتاريخ 7 مايو1936م في كلية روضة المعارف في القدس. ودعت له ممثلين عن اللجان القومية من جميع مدن ومناطق فلسطين لاتخاذ القرار بالامتناع عن دفع الضرائب. وقد تردد بعض الحاضرين في اتخاذ قرار الامتناع عن دفع الضرائب كونه يشكل تصعيدا كبيراً، ونقلة نوعية في نشاط الإضراب العام. وكان معين من المتمسكين بضرورة الامتناع حيث قال في الاجتماع: "إن الأمة لا تتقاعس عن تنفيذ قرار يتطلب منها ألا تدفع فلساً يصرف لتقوية خصومها" (زعيتر، 1980: 92). ويشير موقف معين إلى صلابته، ودفاعه عن قناعاته، وعلى حسه الوطني العالي. وبعد المداولات صدر عن الاجتماع قرارٌ بالإجماع نص على " الامتناع عن دفع الضرائب اعتباراً من 15 مايو 1936م إذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها تغييراً أساسياً تظهر بوادره بإيقاف الهجرة اليهودية" (زعيتر، 1980: 92).

ولما اعُتقل عوني عبد الهادي _ممثل حزب الاستقلال في اللجنة العربية العليا _ بعد عدة شهور من الثورة حل معين الماضي محله لفترة قصيرة. ثم ذهب بالاتفاق مع الحاج أمين الحسيني إلى بغداد، وبذل جهده في تهيئة وتجهيز حملة فوزي القاوقجي لتقوية الثورة التي نشبت في فلسطين، وكان لهذه الحملة أثر عظيم في العمل على تطوير العمليات الحربية ومداها (دروزة، 1993، مجلد 1، ج1: 208؛ الحوت، 1981: 346). ويبرز ذلك العلاقات القوية التي تمتع بها معين مع الشخصيات السياسية السورية والعراقية.

وكانت اللجنة العربية العليا قد قررت مقاطعة اللجنة الملكية (لجنة بيل Peel) بعد قيام أورمسبي غور وزير المستعمرات البريطاني في مجلس العموم بإعلان قراره بتاريخ 5 نوفمبر1936م بإصدار شهادات جديدة لهجرة ألف وثمانمائة عامل يهودي (الحوت، 1981: 359؛ الكيالي، 1988: 456).

وقد أبلغ معين الماضي بتاريخ 12 نوفمبر1936م أكرم زعيتر أثناء زيارته في منزله في نابلس بمناسبة الإفراج عنه أن الملوك العرب كانوا يؤثرون لو استُشيروا في قرار مقاطعة لجنة بيل الملكية قبل البت فيه. وأن الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية قد أبرق بأنه قد قابل اللجنة (زعيتر، 1980: 236). وقد قررت اللجنة العربية العليا بتاريخ 8 ديسمبر1936م إرسال وفد مكون من معين الماضي، وعوني عبد الهادي، وكامل القصاب، وعزة دروزة إلى العراق لمقابلة الملك غازي وحكومته، ثم التوجه بعد ذلك للمملكة العربية السعودية لمقابلة الملك عبد العزيز وشرح مبررات قرار اللجنة العربية العليا مقاطعة لجنة بيل الملكية. لاسيما وأن الملك عبد العزيز والأمير عبد الله بن الحسين، والملك غازي كانوا معترضين على قرار المقاطعة. وحيث إنه لم تسفر جميع المحاولات عن طريق الإبراق، والكتابة بإقناعهم بصواب قرار اللجنة سافر الوفد بتاريخ 19 ديسمبر1936م (زعيتر، 1980: 247–249؛ الحوت، 1981: 359؛ عبد الهادي، 1974: 80). وأمام نصيحة الملوك والأمراء العرب تراجعت اللجنة العربية العليا عن قرارها مقاطعة اللجنة، وشكلت وفداً لمقابلة لجنة بيل في أواخر إقامة أعضاء اللجنة في فلسطين، وقدموا مطالب الفلسطينيين (جبارة، 1998: 235).

وفي سنة 1937، وبعد اغتيال المستر أندروس حاكم الجليل، وملاحقة السلطات البريطانية للقيادات الفلسطينية بالاعتقال والنفي، غادر معين إلى دمشق، وعمل على متابعة أمور الثورة هناك. وكانت السلطات البريطانية قد لاحقت معين الماضي بعد مساهمته في الاتصالات مع فوزي القاوقجي. وقد كان معه في دمشق من قيادات الثورة محمد عزة دروزة وأكرم زعيتر وآخرون. وكانوا يقومون بالدعاية، وتنظيم إرسال الأسلحة إلى الثوار في فلسطين (الرواية الرسمية الإسرائيلية، 1989: 153؛ العويدات، 1975: 564–568). وقد ذكر تقرير بريطاني دوري من القدس في 13 يوليو 1936م أن معين الماضي، وسليم عبد الرحمن قاما باتصالات سرية مع السياسيين في بغداد سواء من داخل مجلس الوزراء أو من خارجه (غنيم، 1987: 43).

وقد عمل معين الماضي وأعضاء القيادة الآخرين في دمشق أعضاءً في المكتب القومي العربي الذي كان يعمل على نشر الدعاية للثورة. وكان الأعضاء يتلقون التوجيهات من المفتي المقيم في لبنان (عبد الهادي، 1974: 97).

وأثناء وجوده في سوريا كان معين دائب النشاط مع القيادات السورية واللبنانية حيث اجتمع بتاريخ 2 أكتوبر1937م مع الأمير شكيب أرسلان، وخالد الحكيم، ونبيه العظمة (رئيس لجنة الدفاع القومي لدعم الثورة الفلسطينية في دمشق) والشيخ كامل القصاب، وفائز الخوري، وأكرم زعيتر لبحث الاعتقالات البريطانية في فلسطين بعد تجدد الثورة أثر رفض الفلسطينيين قرارات لجنة بيل. كما تناول الاجتماع الذي عقد في فندق أوريان بالاس كيفية تنفيذ مقررات مؤتمر بلودان الذي عقد في سوريا بتاريخ 8 سبتمبر1937م بدعوة من لجنة الدفاع عن فلسطين برئاسة نبيه العظمة وعضوية معين الماضي. وحضرته وفود من جميع الأقطار العربية رفضاً لقرارات لجنة بيل الملكية البريطانية، وللسياسة البريطانية الموالية للصهيونية. ونصت قرارات المؤتمر على أن "فلسطين جزء لا ينفصل عن أجزاء الوطن العربي، ورفض ومقاومة تقسيم فلسطين وإنشاء دولة يهودية فيها" (زعيتر، 1980: 316–334).

وقامت السلطات البريطانية بتحريض السلطات الفرنسية على معين الماضي؛ فأخذت هذه تشدد في مراقبته (دروزة، 1993، مجلد 1، ج1: 209). وأنذرته السلطات الفرنسية بمغادرة سوريا ولبنان في أكتوبر 1937م لانتهاء المدة المسموح له بالإقامة في سوريا (زعيتر، 1980: 337). ويبدو أن تدخل رجالات الحركة الوطنية السورية قد ساعدته في البقاء، ولكن قامت السلطات الفرنسية في يناير 1938م بإجباره على ترك دمشق والإقامة في الاسكندرونة، حيث أقام بها مع أسرته. وعلق زعيتر على إبعاده عن دمشق بالقول: "وأحسسنا بفراغ وطني بسبب ذلك" (زعيتر، 1980: 346).

3- المرحلة الثالثة: 1939-1948م

وبسبب تحريض وملاحقة السلطات البريطانية انتقل معين الماضي سنة 1941م إلى إسطنبول، وأقام مع محمد عزة دروزة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (دروزة، 1993: مجلد 1، ج1: 209). وتعرض في إسطنبول لمراقبة السلطات التركية مما دفعه لحرق وثائقه ومذكراته التي شرع في تدوينها عن حياته (العويدات، 1975: 568). وفي عام 1946م وبعد نيل سوريا استقلالها عاد معين الماضي إليها، وشارك في عيد الجلاء عن البلاد في 16 نيسان 1946م (دروزة، 1993، مجلد 1، ج1: 209).

وفي صيف 1946م غادر دمشق إلى بيروت ومنها إلى فلسطين بعد صدور العفو عنه. واستأنف نشاطه الوطني حيث عمل ضابط اتصال بين الحاج أمين الحسيني المقيم في القاهرة وبين الوطنيين في فلسطين (العويدات، 1975: 568).

وبعد عودة الحاج أمين الحسيني من فرنسا إلى مصر في أواسط سنة 1946م حل ضيفاً على الملك فاروق في الإسكندرية. وقد طالبه بعض أعضاء اللجنة العربية العليا، مثل: رشيد الحاج إبراهيم بإعادة تشكيل اللجنة العربية العليا على شكل يؤمن تمثيل عرب فلسطين أصدق تمثيل حتى يتم مواجهة التهديدات التي تحيق بفلسطين، وتم دعوة معين الماضي وعدة شخصيات لمقابلة الحاج أمين الحسيني في الإسكندرية، وتم الاتفاق معه على ما يلي:

1- إعادة تأليف اللجنة العربية العليا باسم الهيئة العربية العليا.

2-وقف نشاط الأحزاب.

3-عقد مؤتمر فلسطيني عربي عام.

وقد أعلن المفتي عن إعادة تأليف اللجنة العربية باسم الهيئة العربية العليا، وتكونت من أعضاء سابقين في اللجنة وآخرين جُدُد حلوا محل البعض الأخر من الأعضاء السابقين الذين تم إخراجهم من التشكيلة الجديدة (الحاج إبراهيم، 2005: 174-176). وضُم معين الماضي وآخرون إلى أعضاء الهيئة الأولين وهم جمال الحسيني، وحسين الخالدي، وأحمد حلمي عبد الباقي، وإميل الغوري (دروزة، 1993، مجلد1، ج2، 325). وتم الاتفاق على إنشاء مكتب للهيئة في القدس إضافة لمكتبها الرئيس في القاهرة (الحاج إبراهيم، 2005: 174-176).

وقد حضر معين الماضي عضو الهيئة العربية العليا ممثلاً عن فلسطين اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في صوفر في الفترة بين 16-19 سبتمبر 1947م، الذي تم فيه رفض مقترحات لجنة التحقيق المنبثقة عن الأمم المتحدة. ورأت في مقترحات التقسيم الذي أوصت به لجنة الأمم المتحدة "بأنها إهدار فاضح لحقوق عرب فلسطين الطبيعية في الاستقلال... وأن تنفيذ هذه المقترحات خطر محقق يهدد الأمن والسلم في فلسطين والبلاد العربية جميعاً... ولذلك وطدت العزم على أن تقاوم بجميع الوسائل العملية الفعالة هذه المقترحات، وكل تدبير آخر لا يكفل استقلال فلسطين كدولة عربية" (العمر، 1999: 319).

كما حضر معين الماضي ممثلاً للهيئة العربية العليا ومحمد عزة دروزة وأميل الغوري اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في بيروت في 1947/10/7م قبيل صدور قرار التقسيم. وقرر مجلس الجامعة في اجتماعه تأليف لجنة فنية من رجال عسكريين، هم: إسماعيل صفوت من العراق، ومحمد الهندي من سوريا، وشوكت شقير من لبنان، وبهجت طبارة من الأردن،

وصبحي الخضرا من فلسطين. واتخذت اللجنة مكاناً لها في قدسيا إحدى ضواحي دمشق لإعداد وتدريب المتطوعين الفلسطينيين والعرب (العمر، 1999: 343).

وكان معين الماضي موضع ثقة الحاج أمين الحسيني بالرغم من انتمائه السابق لحزب الاستقلال. ولكن ذلك لم يمنع وجود اختلافات في وجهات النظر. وتقول بيان نويهض: " ولما وجدا (معين وعزة دروزة) صعوبة الاستمرار معه دون الانصياع الكامل لإرادته استقالا من الهيئة في أواسط سنة 1947م" (الحوت، 1981: 586).

وقد حضر معين الماضي الاجتماع الذي عقد في دمشق في 6 شباط 1948م في قصر الرئاسة بحضور رئيس الدولة شكري القوتلي، ورئيس وزرائه جميل مردم والحاج أمين الحسيني وآخرون، حيث تم التباحث حول الحالة في فلسطين وكيفية الدفاع عنها، وتم الاتفاق على انتداب السيد فوزي القاوقجي لقيادة جيش الإنقاذ في فلسطين بالرغم من المعارضة الشديدة من الحاج أمين الحسيني. (الحاج إبراهيم، 2005: 55).

وكان معين الماضي من الشخصيات الوطنية التي شاركت في المؤتمر الوطني الذي عقد في مدينة غزة بتاريخ 2 تشرين الأول 1948م، والذي تم الإعلان فيه عن تشكيل حكومة عموم فلسطين (الحاج إبراهيم، 2005: 280).

وبعد حلول نكبة 1948م استقر معين في دمشق. (العويدات، 1975: 568) واستمر في نشاطه السياسي بعد نكبة 1948، واستقراره في دمشق حيث ذكر دروزه أنه زار مع معين الماضي الرئيس شكري القوتلي في القصر الرئاسي بتاريخ 1956/1/25م، وتباحثا معه حول إقامة اتحاد فدرالي عربي يبدأ بسوريا ومصر والسعودية؛ " لأن في ذلك حلاً لمختلف المشاكل والعقد، وإحباطاً لما يحاك لسورية من دسائس، وينصب لها من شباك لتطويقها والتهويش عليها" (دروزة، 1993، مجلد 6، ج20: 387). وهذا يشير إلى نشاط معين الماضي السياسي حتى نهاية حياته.

وبقي معين الماضي في دمشق حتى وافاه الأجل في 16 تشرين الأول 1957م. فشيع جثمانه في احتفال مهيب، ووري التراب في مقبرة الدحداح بدمشق (العدويدات، 1975: 568).

وقد وصفه دروزة: "نسب إليه بعضهم العنجهية والنفخة وهم يبالغون في ذلك، ولعل الحق أن يقال إنها أكابرية؛ فكانت في نظر شانئيه عنجهية ونفخة، وهو حسن المعشر سمح اليد زكي القلب، وقوي البنية، ووسيم الشكل طويل القامة يشعرك بشخصيته ويجعلك تحبه وتحترمه" (دروزة، 1993، مجلد 1، ج1: 209). كما وصفه العويدات بالقول: "كان يناصر الحق، وكان

شعاره الذي ظل يتغنى به قول الخليفة علي بن أبي طالب: "اغزوهم قبل أن يغـزوكم، والله مـا غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا" (العويدات، 1975: 564).

رابعاً: نتائج الدراسة:

- شكلت الزعامات الإقطاعية القيادة السياسية التقليدية للحركة الوطنية الفلسطينية خلال العهـد البريطاني معتمدة على الموروث والعقلية السياسية السائدة في تلك الفترة.
- يُعد معين الماضي بخلفيته العائلية الإقطاعية في قرية إجزم ومدينة حيفـا نموذجـاً للزعامـة التقليدية خلال العهد البريطاني.
- ساهم معين الماضي مساهمة فعالة في قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية بكـل مراحلهـا فـي النصف الأول من القرن العشرين. وبالتالي يتضمن نشاطه جانباً من الإيجابيـات والسـلبيات التي اتسمت بها القيادة الوطنية الفلسطينية في تلك المرحلة.
- كان معين الماضي من المحسوبين على قيادة آل الحسيني سـواء بالنسـبة لموسـى كـاظم الحسيني، أو للحاج محمد أمين الحسيني بالرغم من بعض الخلافات أحيانـاً، أي أنـه كـان محسوباً على المجلسيين وليس المعارضين (آل النشاشيبي).
- كان معين الماضي قومياً ووطنياً وواصل نشاطه السياسي منذ فترة الشـباب حتـى وفاتـه، وتعرض للملاحقة والنفي بسبب النشاط.
- شكلت حياة معين الماضي بتقلباتها نموذجاً لحياة القيادة السياسية في تلك الفتـرة، وتأرجحهـا بين العيش في الوطن، والعيش في المنفى.
- تُعد وفاة معين الماضي في المنفى صورة من صور حياة المنفى واللجوء التي تعـرض لـه الشعب الفلسطيني وقيادته عام 1948م. فقدم معين بذلك نموذجاً للفلسطيني في حياته ومماته.
- يشكل نشاط معين الماضي الوطني والقومي نموذجاً لعظم التضـحيات، ومـرارة الحصـاد للحركة الوطنية الفلسطينية، وهذا يتطلب دراسة هذه المرحلة بشخوصها وأحداثها دراسة نقدية موضوعية.

خامساً: قائمة المصادر والمراجع:

- باومغرتن؛ هلغى، (2006م): من التحرير إلى الدولة تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية 1948–1988، ترجمة: محمد أبو زيد، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديموقراطية، رام الله.

- بدران؛ مصطفى، (2011م): سيطرة النخب التقليدية الفلسطينية على القيادة العليا في عهد الانتداب رؤية فلسطينية، في كتاب مقالات تاريخية تكريماً للأستاذ الدكتور بطرس أبو منة، تحرير: عطا الله قبطي وآخرون، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- جبارة؛ تيسير، (1998م): تاريخ فلسطين، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- الحاج إبراهيم؛ رشيد، (2005م): الدفاع عن حيفا وقضية فلسطين، مذكرات رشيد
- الحاج إبراهيم 1891-1953م، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- حسني أدهم جرار؛ حسني أدهم، (1957): الحاج أمين الحسيني رائد جهاد وبطل قضية، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان.
- الحوت؛ بيان نويهض، (1991): فلسطين القضية الشعب الحضارة، ط1، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت.
- الحوت؛ بيان نويهض، (1981): القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- الحوراني؛ فيصل (2003م): جذور الرفض الفلسطيني 1918-1948م، ط1، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديموقراطية، رام الله.
- خلة؛ كامل، (1974م): فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.
- دروزة، محمد عزة (1993): مذكرات محمد عزة دروزة، 6 مجلدات، 20 جزء، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- رشيد؛ هارون هاشم، (1975م): مدينة وشاعر: حيفا والبحيري، ط1، مطبعة دار الحياة، دمشق.
- الرواية الرسمية الإسرائيلية، (1989م): الثورة العربية الكبرى في فلسطين1936-1939م، ترجمة أحمد خليفة، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- زعيتر؛ أكرم، (1980م): يوميات أكرم زعيتر الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1939، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- السفري؛ عيسى، (1937م): فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة، يافا.
- صيقلي؛ مي إبراهيم، (1998م): حيفا العربية 1918-1939م التطور الاجتماعي والاقتصادي، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- أبو عامر؛ عدنان (2006م): حزب الاستقلال العربي الفلسطيني، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 225-255.
- عبد الهادي؛ عوني، (1974م): عوني عبد الهادي أوراق خاصة، إعداد خيرية قاسمية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت.
- العمر؛عبد الكريم، (1999م): مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
- العويدات؛ يعقوب (البدوي الملثم)، (1975م)، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.
- أبو غربية؛ بهجت، (1993م): مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، في خضم النضال العربي الفلسطيني، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- غنيم؛ عادل حسن، (1987م): محمد عزة دروزة وحركة النضال الفلسطيني، دار النهضة العربية، القاهرة.
- قدري قلعجي؛ قدري، (1998م): الثورة العربية الكبرى 1916-1925، ط3، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.
- الكيالي؛ عبد الوهاب، (1990م): تاريخ فلسطين الحديث، ط10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الكيالي؛ عبد الوهاب، (1988م): وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية 1918-1939م، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- مناع؛ عادل، (1995م): أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني 1800-1918، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- مناع؛ عادل، (1999م)، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1800-1918 قراءة جديدة، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- الهنيدي؛ سحر، (2003م)، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي فترة هربرت صامويل 1920-1925م، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.